

المنحى الاجتماعى فى الزاهر
فى معانى كلمات الناس
لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى
(ت٣٢٨هـ)

إعداد

م. د. شفاء سعيد جاسم

The Social Orientation in Al-Zahir in the Meanings of People's

Words by Abu Bakr Muhammad bin Al-Qasim Al-Anbari

(DIED IN 328 A.H).

BY

Dr. SHIFA SAED JASSIM

المبحث الثاني: وظائف اللغة الاجتماعية في الزاهر.

وفي الختام أسأل الله عزَّ وجلَّ أن أكون قد وفقت في تقديم هذا البحث والتعريف به، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجه الله تعالى. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملخص

الحمد لله ربَّ العالمين ، أحمده حمداً يكون سبباً مُدنياً من رضاه ، وأشكره شكراً مقرباً من الفوز بمغفرته. والصلاة والسلام على أفضل خلقه سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعـد:

* * *

يُعدُّ كتاب (الزاهر في معاني كلمات الناس) من أهم وأقدم مصادر اللغة ، فقد أهتم أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ) وهو من كبار علماء الكوفة بجمع الكلام الذي يتداوله الناس في حياتهم ولم يفهموا معناه ، إذ أحس ابن الأنباري بحاجة الناس إلى ضرورة تفهم ما يجري بينهم من كلام في حياتهم الدينية والدينيوية ، وكان هذا الدافع محفزاً له على تأليف الكتاب ، وكثيراً ما يطرق أسماعنا كلمات وأمثال نتمنى في حينها لو نعلم معناها، ثم يُنسى الموضوع، فكان بحثي: (المنحى الاجتماعي في الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)).

وبعد التوكل على الله بدأت أبحث عن هذه الكلمات والأمثال، وقد قسمت بحثي على مبحثين وتليهما الخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم علم اللغة الاجتماعي في التراث اللغوي.

Finally I wish I succeeded to introduce this paper and I pray that all our deeds be accepted by Allah. All praise be to Allah.

The Social Orientation in Al-Zahir in the Meanings of People's Words by Abu Bakr uhammad bin Al-Qasim Al-Anbari (DIED IN 328 A.H).

By Dr. Shifaa Saed Jassim Department of Arabic Language University College of Al Imam Al A'zam Iraq – Baghdad

* * *

ABSTRACT

“Al Zahir fi Ma’ani Kalimat Al Nas” (The Bright in the Meaning of the People’s Vocabulary) is one of the most important and oldest linguistic resources. Al Anbari, one of the eminent scholars of Kufa, was interested in collecting people’s daily as well as religious life. This gave him the incentive to write his book. We often hear words and proverbs that we wish if we knew their meaning. However we forget it just after a while. Hence I decided to do this research and started to search such vocabulary.

The paper is divided into two chapters and a conclusion.

Chapter one: the concept of Sociolinguistics in the linguistic literature.

Chapter two: the social functions of language in Al Zahir.

علم اللغة النظرى theoretical linguistics -
(اللسانيات النظرية).

علم اللغة التطبيقى Applied Linguistics -
(اللسانيات التطبيقية).

ومن هنا حظيت دراسة اللغة ، بوصفها ظاهرةً اجتماعية ، ومكوّنًا من مكوّنات الثقافة ، بنوع من الاستقلال والاهتمام الخاص ، وأصبح لها علمٌ معترفٌ به ، تشيع الإشارة إليه بمصطلح: (علمُ اللّغة الاجتماعيّ - Sociolinguistics) ينتمى إلى علم اللسانيات التطبيقية ، فهو يهتم بدراسة اللغة فى علاقتها بالمجتمع ؛ لأنّه ينظم كلّ جوانب بنية اللغة وطرائق استعمالها ، التى ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية ، وليس المقصود بهذا العلم أنّهُ تركيبية أو توليفة من علميّ اللغة والاجتماع ، أو أنّهُ مزيجٌ منهما ، أو تجمع لقضائيهما ومسائلهما ، وإنّما هو الذى يبحث عن الكيفية التى تتفاعل بها اللغة مع المجتمع^(٢).

تعددت تعريفات علم اللغة الاجتماعى ، فعرفه بعضهم: بأنّه العلم الذى يدرس اللغة من حيث علاقاتها بالمجتمع^(٣) ، وعرفه آخر: بأنّه العلم الذى يحاول الكشف عن القوانين

المبحث الأول

مفهوم علم اللغة الاجتماعي

فى التراث اللغوى

إن اللسانيات « ليس علمًا واحدًا، وإنّما علومٌ مختلفةٌ، تفرعت عن الدراسة العلمية للغة ، بحيث أصبح الآن لكلّ فرع منها علماء متخصصون فى هذا الفرع أو ذاك من هذا العلم، كما أصبح لكلّ فرع دراساته ، وأبحاثه ، وكتبه، ودورياته التى تصدر بانتظام ، وبأعداد هائلة ، على الرغم من اختلاف فروع علم اللغة وتشعبه، إلّا أنّ هناك صلات وثيقة بين فروع هذا العلم، بحيث لا يجد الباحث أو العالم فى أيّ فرعٍ من فروعهِ بدءًا من معرفة الفروع الأخرى؛ لى يحقق تقدّمًا، أو يصدر أحكامًا عن بيّنة فى فرع تخصصه^(١)، ذلك أنّ تحليل البنية اللغوية لنظام واحد يتطلب من الباحث أن يجمع أنظمة اللغة الأخرى، اللغوية منها وغير اللغوية، ونتيجة للتقدم الذى أحرزه علم اللغة فى الفروع المختلفة اتفق أغلب علمائه على تقسيمه على فرعين أساسيين

، هما:

(٢) ينظر: علم اللغة الاجتماعيّ (المدخل)، د. كمال محمد

بشر، ص ٤٧، دار غريب للطباعة والنشر، (ب.ت).

(٣) ينظر: علم اللغة الاجتماعيّ، هدى، ترجمة د. محمود عياد، الناشر: عالم الكتب، ط ٢، ١٩٩٠م. ص ١٢. وعلم اللغة الاجتماعيّ (المدخل)، ص ٤١.

(١) محاضرات فى اللسانيات، د. خالد خليل هويدي، د. نعمة دهش الطائيّ، كلية التربية / ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، مكتب نور الحسن، ط ١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٥٦.

ومن جانب آخر يقسم علم اللغة الاجتماعي على قسمين؛ أحدهما: نظري، يتصل بالعكوف على دراسة المادة المجموعة وتأملها، وتحليلها، والآخر: تطبيقي، يتصل بالميدان التجريبي، هو الخروج إلى أرض الواقع؛ لتسجيل الظاهرة اللغوية بإطارها الاجتماعي. ففي القسم النظري، تكون للخبرات الشخصية أهمية كبيرة، فهي مصدر غني للمعلومات، ومع ذلك؛ فالاعتماد عليها وحدها محفوف بالمخاطر، لسببين؛ أحدهما: أننا في الغالب لا ندرك إدراكاً واعياً ما في الكلام الذي نطقه أو نسمعه من مظاهر التباين والاختلاف. والآخر: أن الخبرات الشخصية تُعدُّ منطلقاً محددًا لا يمكننا من وضع تعميمات عليها، قد تنتظم فيها العلاقة بين اللغة والمجتمع والمتأمل في التراث اللغوي العربي يجد تجلياً لملامح النظرة الاجتماعية في مصادر الاحتجاج وجمعها في هذه المصادر^(٤):

المصدر الأول / القرآن الكريم:

ويُعدُّ من أبرز مصادر الاحتجاج اللغوي، فهو يأتي على قمة اللسان العربي من انتظامه خواص العربية ومميزاتها، من قواعد وتراكيب وعلوم ونظم وأسلوب. بلغ القرآن الكريم إلى رسول الله (ﷺ) منطوقاً منجماً بحسب الأحوال والظروف، وموزعة آياته، وسوره على الزمان والمكان، وقد خاطب القرآن الكريم الناس جميعاً، فهو لم يوجه لطائفة

والمعايير الاجتماعية التي توضح سلوك اللغة وسلوك الأفراد^(١)، في حين عرّفه باحث آخر: بأنه العلم الذي يُعنى بدراسة الواقع اللغوي في إشكاله المتنوعة، بوصفها صادرة عن معان اجتماعية وثقافية مألوفة وغير مألوفة، ويشمل كل ما يتعلق بالعلائق بين اللغة والمجتمع، أخذين بالحسبان كل الميادين التي نعثر عليها مع علم الأعراف البشرية^(٢)، ولا تخرج التعريفات المذكورة آنفاً عن كونه فرعاً مهماً من فروع علم اللغة التطبيقي، يدرس اللغة كظاهرة اجتماعية، ويبحث بين جانبي السلوك الإنساني، أي: استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك، ويركز في موضوعات ترتبط بالتنظيم الاجتماعي لسلوك اللغة وسلوكيات مستعملها^(٣)، ويمكن للباحثة أن تضع تعريفاً جديداً لهذا العلم: فهو العلم الذي يبحث في التغيرات الاجتماعية واللغوية والثقافية الحاصلة في المجتمع، ومدى تأثير تلك التغيرات في إثراء اللغة وتنميتها من جهة، واكتساب اللغة وتعلمها، وتنوع استعمالاتها من جهة أخرى.

(١) ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والحديث، د. كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص ٥٢.

(٢) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، هادي نهر، دار الغصون، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٢٤.

(٣) ينظر: لسانيات نهج البلاغة، د. نعمة دهش الطائي، دار المرتضى للطبع، العراق - بغداد - شارع المتنبى، ٢٠١٣م، ص ١٩.

(٤) ينظر: علم اللغة الاجتماعي (المدخل)، ص ٧٩-٨٢.

فمن الطبيعي أن ترى الحياة الاجتماعية واضحة في أدبه (نثر أو شعر).

ومما تقدم من أهمية منشودة لعلم اللغة الاجتماعي في التراث اللغوي حري بنا أن نعرف بمفهوم المنحى الاجتماعي من المعجمات العربية بأنه: « ثَبَّتَ عَنْ أَهْلِ يُونَانَ، فِيمَا يَذْكُرُ الْمُتَرْجِمُونَ الْعَارِفُونَ بِلِسَانِهِمْ وَلُغَتِهِمْ، أَنَّهُمْ يُسَمُّونَ عِلْمَ الْأَلْفَاظِ وَالْعِنَايَةَ بِالْبَحْثِ عَنْهُ نَحْوًا، وَيَقُولُونَ كَانَ فَلَانٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ يُوحَنَّا الْإِسْكَندَرَانِيُّ يَحْيَى النَّحْوِيِّ لِلَّذِي كَانَ حَصَلَ لَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِلُغَةِ الْيُونَانِيِّينَ. وَالنَّحْوُ: إِعْرَابُ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ. وَالنَّحْوُ: الْقَصْدُ وَالطَّرِيقُ، يَكُونُ ظَرْفًا، وَيَكُونُ اسْمًا، نَحَاهُ يَنْحُوهُ وَيَنْحَاهُ»^(١)، فالمفهوم اللغوي له هو القصد وهذا يفيدنا في تحديد الدلالة الاصطلاحية للمنحى الاجتماعي: وهو دراسة الاتجاه الاجتماعي (القصد الاجتماعي) في تفسير اللغة وملاحظة تأثيرها، وأهميتها، أو يقصد به الاتجاه الحديث لدراسة اللغة العربية وعلاقتها بالمجتمع الناطق بها على مستويين، أحدهما: إيضاح أثر المجتمع في خلق اللغة وإنتاجها بوساطة التواضع المسبق، والمتفق عليه اجتماعيًا بين أبناء اللغة الواحدة؛ وذلك لتحقيق الوظائف، والمنافع المشتركة بينهم، بوصف اللغة أداة للتعبير والتواصل.

بعينها أو زمان من دون آخر. ويدل هذا الكلام على أن القرآن الكريم مصدر من مصادر التقعيد اللغوي، وهو صنيعهم الذي لم تخل لغته من الوجهة الاجتماعية، التي تتحقق أساسًا في فكرة التواصل بين المرسل والمستقبل.

المصدر الثاني / الحديث النبوي الشريف:

يحمل هذا الحديث ملامح اجتماعية هادفة، ولا يكاد يذكر إلا استثناسًا واسترشادًا؛ لأن الاحتجاج به، والأخذ منه، لتقعيد القواعد اللغوية، كان مثارًا للجدل والنزاع بين اللغويين قديمًا، وبغض النظر عن ذلك؛ فالحديث النبوي الشريف وسيلة مهمة من وسائل التواصل بينه وبين قومه، وكانت أحاديث رسول الله (ﷺ) تحمل طابعًا شموليًا عامًا، فهي لم توجه إلى فئة واحدة؛ وإنما كانت موجهة إلى الناس أجمعين، بكل فئاتهم، وطبقاتهم، وبيئاتهم الثقافية والاجتماعية، وكذلك الحال فيما يخص الغرض الذي أتت به، فهي لم تقتصر على غرض ديني أو دنيوي؛ وإنما جاءت لتقابل كل هذه الأغراض.

المصدر الثالث والأخير / كلام العرب (نثره وشعره):

يعد مصدرًا مهمًا لاستقاء المادة اللغوية؛ وذلك للقيام بدراساتها وتحليلها، وضبط قواعدها، وتقنين أحكامها، ومن هذا المصدر حُدِّثَتِ اللغة العربية الفصحى المشتركة من نسج أشعارهم؛ لأن كل شاعر أو أديب، له أسلوب خاص، يُظهر ثقافته وخبراته التي اكتسبها من البيئة التي عاش بها، فالشاعر يمثل تمثيلًا صادقًا لمجتمعه الذي نشأ فيه،

(١) تهذيب اللغة، الأزهرية، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ١٦٣/٥.

المبحث الثاني

وظائف اللغة الاجتماعية في الزاهر

اختلفت النظريات حول نشأة اللغة وتعددت، الأمر الذي أدى بدوره إلى الاختلاف في الوظائف التي تؤديها، فاللغة في معجم لسان العرب^(٢) جاءت بمعنى اللسن: «وهي أصواتٌ يعبرُ بها كل قوم عن أغراضهم وهي فُعلةٌ من لغوتُ أي: تكلمتُ» ، ووردت في المعجم الوسيط^(٣) في نفس المعنى على أنها: «أصواتٌ يعبرُ بها كل قوم عن أغراضهم، جمعها لُغى، ولغات، ويقال: سمعت لغاتهم: اختلاف كلامهم» وقد استقر في أذهان اللغويين قديماً: «أنَّ اللغةَ وعاءُ الفكر، وأنَّ وظيفتها هي التعبير عن الفكر البشري»^(٤)، وهذا يعني أنَّ الفكر السائد آنذاك يرى أنَّ اللغةَ وسيلةً للتواصل، ونقل الأفكار ليس إلا^(٥)، وهذا الاعتقاد غير صائب؛

* * *

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر - بيروت، ط ١، عدد الأجزاء: ١٥.
(٣) ((المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، عدد الأجزاء / ٢.

(٤) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، مكتبة اللغة العربية، بغداد- شارع المتنبي، ١٩٧٨ م، ص ٢٠٨.

(٥) ينظر: مناهج البحث اللغوي، د. نعمة رحيم العزاوي،

أما المستوى الآخر؛ فهو مدى إفادة اللغة من الظواهر الاجتماعية وتحديد الملامح الثقافية والقومية، وقدرتها على القيام بمهام الفرد وحاجاته الفردية والجماعية للمجموعة الناطقة بها في مجالات الحياة جميعها ولا سيما تلك التي تتعلق في الإنسان وصفاته وسلوكه الاجتماعي بغض النظر عن كونه ذكراً أو أنثى والقاسم المشترك بينهما^(١).

(١) ينظر: المنحى الاجتماعي للعربية عن طريق (لسان العرب)، محمد صنكور جبارة، (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية - جامعة بغداد، ١٩٩٧ م، ص ١٢٣ - ١٣٥.

م. د. شفاء سعيد جاسم || ٣٦٣

الإنساني المنتظم، فهي جزءٌ من السلوك الإنساني، وأنها ضربٌ من العمل، وليست مجرد أداة عاكسة للفكر^(٣).

تحدث كثيرٌ من العلماء بشأن اللغة ووظائفها الاجتماعية، منهم العالم (أولبرت)^(٤) الذي لخصَّ وظائف اللغة بالآتية^(٥):

- ١- تجعل قيمة اجتماعية للمعارف والأفكار البشرية.
- ٢- تحفظ التراث من الضياع.
- ٣- تعين الفرد على التكيف مع المجتمع في تقاليده وعاداته.
- ٤- تزوده بآليات التفكير؛ لتنظيم حياته.

وهذه الوظائف أدركها العرب القدامى، فقد كان لهم رأيٌ ينم عن وعيٍّ وإدراكٍ عميقين لعلاقة اللغة بالفرد والمجتمع، فحين عرّف ابن جنّي اللغة: «بأنّها

لأنّ هناك كثيراً من صور الكلام، وأشكال السلوك الكلامي لا يؤدي إلى إيصال فكرة ما، فمثلاً مناجاة النفس (الكلام الفردي) سلوك كلامي، لا تدرك منه غاية توصيل للفكر^(١).

فالصفة الغالبة للغة أنّها أداة تفكير، ووسيلة تخاطب جماعية، تستعمل في معرض العلاقات الاجتماعية، ولا يأتي استعمالها خارج هذه العلاقات إلا نتيجة أسباب خاصة، نفسية أو مرضية بنحو عام، كتكلم الفرد مع نفسه، أو تكلم النائم في نومه، تحت تأثير حلم أو قلق أو غير ذلك من الوظائف التي لا يرادُّ منها توصيل فكر معين^(٢).

تغيرت النظرة إلى اللغة، وإلى وظائفها في مطلع القرن العشرين، بفضل العالم الانثربولوجي (مالينوفسكي)، فقد أدرك هذا العالم حينما كان يدرس بعض المجتمعات التي جرى الاصطلاح عليها بالمجتمعات (البدائية) أنّ نجاح دراسة هذه المجتمعات يعتمد على معرفة الوظائف التي تؤديها اللغة في تلك المجتمعات، ثم توصل فيما بعد إلى أنّ اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو التوصيل، بل تتعدى ذلك إلى أنّ تكون حلقة في سلسلة النشاط

منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠١م، ص ٥١.

(١) ينظر: اللغة والمجتمع، محمود سمران، ط ٢، ١٩٦٣م، ص ٧٩-٨٠.

(٢) ينظر: اللغة العربية في إطارها الاجتماعي دراسة في علم اللغة الحديث، مصطفى لطفي، معهد الإنماء العربي، ط ١، بيروت، ١٩٧٦م، ص ٤٧.

(٣) ينظر: اللغة والمجتمع رأى ومنهج، محمود سمران، ص ١٧. واللغة في المجتمع، م.م. لويس، ترجمة: تمام حسان، مراجعة: إبراهيم أنيس، ١٩٥٩م، ص ٤٤.

(٤) العالم الرائد المتخصص في لغة الجسد «ألبرت مهرا بيان» فقد أعد دراسة أكد فيها أنّ الرسالة تصل إلى المتصل به (في اللقاء المباشر أو من خلال أجهزة عرض الصور) عن طريق إيماءات الجسد وحركاته أكثر ممّا تصل بالألفاظ والكلمات، وقدم بين يدي دراسته النسب التالية: (٧ بالمائة للكلمات، ٣٨ بالمائة لنبرة الصوت، و ٥٥ بالمائة لحركات الجسد) وهي دراسة مازالت معتمدة منذ الخمسينيات من القرن الماضي. ينظر: اللسانيات الاجتماعية، ص ٤١-٥٠. (٥) ينظر: اللسانيات الاجتماعية، ص ٤٧.

أصوات يُعبرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم^(١) نراه أوجز في التعريف وظائف اللغة المذكورة آنفاً واختزلها، فهو تعريفٌ جامعٌ، سبق فيه ابن جنى ما جاء به غيره بمئات السنين؛ لأنَّه يعرض فكرة الأصوات اللغوية، بغض النظر عن نظرنا إلى أصل اللغة، ويعرض فيه ابن جنى وظيفة اللغة في المجتمع، حيث تعبر اللغة عن آراء كلِّ قومٍ وأغراضهم، وشؤونهم الحياتية^(٢)، وهو بهذه النظرة يتفق كثيراً مع ما جاء به علماء اللغة المحدثون؛ من أنَّ الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل^(٣)، فلفظة (القوم) يُقصد بها المجتمع باصطلاحنا المعاصر، وذلك؛ لأنَّ العرب لم تكن تستعمل اللفظة (المجتمع) لهذا المعنى؛ بل كانوا يستعملون بدلاً عن ذلك لفظة (القوم)^(٤).

ويمكن أن نستشف من تعريف ابن جنى للغة عدَّة حقائق، منها:

- ١- أنَّها أصواتٌ وليست حروفًا؛ لأنَّ الحرف هو الشكل المكتوب للصوت.
- ٢- أنَّها أداةٌ للتعبير الاجتماعي، وهو بهذا يستثني الخواطر والأحاديث النفسية.
- ٣- أنَّها مرتبطة بالفكر والعمل في قوله (أغراضهم).
- ٤- إنَّها علمية شاملة لا تقتصر على مجتمع معين

(١) الخصائص: ٣٣/١.

(٢) ينظر: اللسانيات الاجتماعية، ص ٤٧.

(٣) ينظر: أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي، ص ٩١.

(٤) ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية، عبد الله الراجحي،

١٣٩٢ هـ- ١٩٧٩ م، ص ٧١.

المطلب الأول: توظيف اللغة في الانتماء الديني إن من أشرف العلم منزلة، وأرفعه درجة، وأعلاه رتبة، معرفة معاني الكلام الذي يستعمله الناس في صلواتهم ودعائهم وتسييحهم وتقربهم إلى ربهم وهم غير عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك. وهذا ما وجه الأنباري (رحمه الله) في كتابه (الزاهر في معاني كلمات الناس) ذلك كله، ليكون المصلي إذا نظر فيه، عالما بمعنى الكلام الذي يتقرب به إلى خالقه، ويكون الداعي فهما بالشيء يسأله عن ربه، ويكون المسبِّح عارفا بما يعظم به سيده، ومتبع ذلك تبين ما تستعمله العوام في أمثالها، ومحاوراتها من كلام العرب، وهي غير عالمة بتأويله، باختلاف العلماء في تفسيره وشواهد من الشعر.

من ذلك قولهم: قد أذن المؤذن

م. د. شفاء سعيد جاسم || ٣٦٥

- ١- وقد سمعت أذان المؤذن^(١)
قال أبو بكر : معناه قد أعلم المعلم بالصلاة ، وقد سمعت إعلام المعلم بها.
من ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرْقُونَ ﴾ يوسف: ٧٠ ، معناه : أعلم معلم. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَذَّنُ مِنْ أَلْفِ مِائَةٍ أَوْ سَائِغًا مِمَّنْ كَفَرُوا ﴾ التوبة: ٣ ، معناه : وإعلام من الله ورسوله.
وفي الأذان لغتان : يقال : سمعت أذان المؤذن ، وسمعت أذنين المؤذن ، وسمعت الأذان والأذنين.
قال الشاعر^(٢) : فلم نشعر بضوء الصبح حتى ...
سَمِعْنَا فِي مَسَاجِدِنَا الْأَذِينَا
٢- وقولهم: الله أكبر الله أكبر^(٣)
قال أبو بكر: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول: اختلف أهل العربية في معنى: الله أكبر، فقال أهل اللغة: الله أكبر، معناه: الله كبير؛ قالوا: وأكبر بمعنى: كبير.
واحتجوا بقول الفرزدق^(٤) : إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ
(١) ينظر: الزاهر : ١٢٢/١ .
(٢) الراعي التُّميري: هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، أبو جندل شاعر من فحول المحدثين. كان من جلة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وهو من أهل بادية البصرة. ينظر: الشعر والشعراء: ٨٥/١ .
(٣) ينظر: الزاهر : ١٢٢/١ .
(٤) الفرزدق: اسمه همام بن غالب، شاعر أموي، (ت ١١٠ هـ). ديوانه ٢ / ١٥٥ . ينظر: طبقات ابن سلام ٢٩٩، الشعر والشعراء ٤٧١، الأغاني ٩ / ٣٢٤ .
- بنى لنا ... بيتاً دعائمه^(٥) أعزُّ وأطول.
٣- وقولهم: أشهد أن لا إله إلا الله^(٦)
قال أبو بكر : معناه عند أهل العربية : أعلم أنه لا إله إلا الله ، وأبين أنه لا إله إلا الله ، الدليل على هذا قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ ﴾ التوبة: ١٧ ، وذلك أنهم لما جحدوا نبوة النبي كانوا قد بينوا على أنفسهم الضلالة والكفر. قال حسان بن ثابت^(٧) :
وأشهد أنك عبدُ المليكِ
أرسلتَ نوراً بدينِ قَيمِ
معناه : أبين أنك عبد المليك. من ذلك قَالَ تَعَالَى:
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ آل عمران: ١٨
قال أبو بكر : قال أبو العباس : معناه بين الله أنه لا إله إلا هو ، وأعلم أنه لا إله إلا هو. قال : ومن ذلك قولهم : قد شهدَ الشاهد عند الحاكم ، معناه : قد بينَ للحاكم وأعلمه الخبر الذي عنده^(٨).
٤- وقولهم: أشهد أن محمداً رسول الله^(٩)
قال أبو بكر: معناه : أعلم وأبين أن محمداً متابع للإخبار عن الله عز وجل.

(٥) أراد : دعائمه عزيزة طويلة .
(٦) ينظر: الزاهر : ١٢٥/١ .
(٧) حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر النبي (ت ٥٤ هـ) ديوانه ١٣٩، ينظر: طبقات ابن سلام: ٤٥، الشعر والشعراء: ٣٠٥، الأغاني: ٤ / ٢ .
(٨) ينظر: الزاهر ١٢٥/١ .
(٩) المصدر نفسه : ١٢٧/١ .

الرجل : إذا أصاب خيراً. من ذلك الحديث الذي يروى : (استفليحي برأيك)^(٨) ، فمعناه: فوزي برأيك. قال لبيد^(٩) : أعقلي إن كنتِ لما تعقلي ... ولقد أفلح مَنْ كَانَ عَقْلٌ

معناه: ولقد فاز. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١٠) البقرة: ٥ ، معناه: هم الفائزون.

ومعنى حي على الفلاح هلموا إلى البقاء، أي: أقبَلوا على سبب البقاء في الجنة. قال أبو بكر: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى^(١١) :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنْ الِهْمومِ سَعَةٌ

والمُسَيِّ والصبحُ لا فلاحَ مَعَهُ^(١٢)

المطلب الثاني: توظيف اللغة قول الناس في ثنائهم على ربهم

١- قولهم: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ^(١٣)

قال أبو بكر: فمعنى قولهم: حسبنا الله : كافينا الله. من ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنْ

اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال: ٦٤ ، معنى الآية : يا أيها النبي كافيك الله وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

ومنه قَالَ تَعَالَى: ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ النبأ: ٣٦ ، معناه : عطاء كافياً. يقال: أَحَسَبَنِي الطَّعَامُ

يُحَسِبُنِي إِحْسَابًا إِذَا كَفَانِي .

(٨) غريب الحديث ٦٦/٤ .

(٩) ديوانه: ١٧٧ .

(١٠) الشعر والشعراء: ٣٨٣ .

(١١) أي: لا بقاء معه ولا خلود.

(١٢) ينظر: الزاهر ٩٦/١ .

والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه. أُخِذَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : قَدْ جَاءَتْ الْإِبِلَ رَسَلًا : إذا جاءت متتابعة. قال الأعشى^(١) :

يسقي دياراً لنا قد أَصْبَحَتْ غَرَضًا

زوراء أَجَنَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ^(٢) وَالرَّسَلُ^(٣)

وفصحاء العرب ، أهل الحجاز ومن جاورهم ، يقولون : أشهد أن محمداً رسول الله. وجماعة من العرب يبدلون من الألف عيناً فيقولون : أشهد عن محمداً رسول الله^(٤).

٥- وقولهم: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ^(٥)

قال أبو بكر: قال الفراء: معنى حي في كلام العرب : هَلُمَّ وَأَقْبِلْ. فالمعنى : هلموا إلى الصلاة وأقبلوا إليها. ومنه قول عبد الله بن مسعود^(٦) : (إذا ذَكَرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلَّا بِعُمَرَ) ؛ معناه : فأقبلوا على ذكر عمر.

٦- وقولهم: حَيَّ عَلَى الْفَلَّاحِ^(٧)

قال أبو بكر: فيه قولان: قال جماعة من أهل اللغة: معناه: هلموا إلى الفوز، وقالوا: يقال: قد أفلح

(١) ديوانه : ٤٤ .

(٢) القود: الخيل

(٣) الرسل: الإبل المتتابعة.

(٤) ينظر: الزاهر ١٢٩/١ .

(٥) المصدر نفسه : ١٣٠ / ١ .

(٦) ابن مسعود صحابي، (ت ٣٢ هـ) ينظر: الفائق: ١ / ١

٣٤٢، النهاية: ١ / ٤٧٢. طبقات ابن سعد: ٣ / ١٥٠،

المعارف: ٢٤٩ .

(٧) ينظر: الزاهر : ١٣١/١ .

م. د. شفاء سعيد جاسم || ٣٦٧

شافعٌ مُشَفَّعٌ، وما حلُّ مُصَدَّقٌ. فَمَنْ شَفَّعَ لَهُ الْقُرْآنَ
يوم القيامة نجا، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنَ كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى
وجهه في النار^(٤) فمعناه: ومن شهد عليه القرآن
بالتضييع والتقصير. وإذا قالت العرب للرجل: ماله
مَحَالٌّ، بفتح الميم، فمعناه: ما للرجل حَوْلٌ^(٥).

٣- وقولهم: اللَّهُمَّ مَحِّصْ عَنَا ذُنُوبَنَا^(٦)
قال أبو بكر: فيه أقوال:

قال قوم من أهل اللغة: المعنى اللهم طهرنا من
ذنوبنا، وأسقطها عنا.

واحتجوا بقول أبي داود الأيادي يصف قوائم
الفرس^(٧):

صُمَّ النَّسُورِ صِحَاحٍ غَيْرِ عَائِرَةٍ

رُكِبْنَ فِي مَحِصَاتٍ مَلْتَقَى الْعَصَبِ
النسور: اللحم الذي في باطن الحافر يشبه النوى،
واحدتها: نَسْرٌ.

وقوله: في مَحِصَاتٍ: معناه في قوائم منجردات،
ليس فيها إلا العظم والجلد والعصب. فكذلك إذا
قال الرجل: اللهم محص عنا ذنوبنا، فمعناه: جردنا
من ذنوبنا.

ومن ذلك قول الشاعر^(١):

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا

فَحَسْبُنَاكَ وَالضُّحَاكَ سَيْفٌ مُهْنَدٌ

معناه: يكفيك ويكفي الضحاك.

٢- وقولهم: لَا حَوْلَ وَقُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٢)

قال أبو بكر: معناه لا حيلة ولا قوة إلا بالله. ويقال:
ما للرجل حيلة، وما له حول، وما له احتيال، وما له
محتال، وما له محالة، وما له محلة، بمعنى.

وقال العجاج^(٣): قَدْ أَرْكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ ...

وَأَتْرُكُ الْعَاجِزَ بِالْجَدَالِهِ

مُنْعَرَفًا لَيْسَتْ لَهُ مَحَالَةٌ

الجدالة: الأرض المستوية، من ذلك قولهم: تركته
مُجَدَّلًا، أي مطروحاً على الجدالة.

قال أبو بكر: وسمعت أبا العباس يقول: المِحَالُ
مأخوذ من قول العرب: قَدْ مَحَلَّ فُلَانٌ بِفُلَانٍ: إِذَا

سعى به إلى السلطان، وعرضه لأمر يُؤَبِّقُهُ وَيُهْلِكُهُ
فيه. ومن ذلك قولهم في الدعاء: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ

الْقُرْآنَ بِنَا مَا حَلَا، أَي: لَا تَجْعَلْهُ شَاهِدًا بِالتَّقْصِيرِ
والتضييع علينا. ومن ذلك قول النبي (ﷺ): (الْقُرْآنُ

(١) كثير: ديوانه ١٥٧.

(٢) ينظر: الزاهر: ١٠٠/١.

(٣) العجاج هو عبد الله بن روية راجز مشهور. (ت سنة

٩٠ هـ) أحل بها ديوانه. وهي في أمالي القالي: ٢ / ٢٦٩

(بلا عزو). ونسبت إلى أبي قردودة الطائي في التاج، ينظر:

التاريخ الكبير ٤ / ١ - ٩٧، الشعر والشعراء ٥٩١، شرح

شواهد المغني ٤٩.

(٤) النهاية: ٣٠٣/٤.

(٥) ينظر: الزاهر ١٠٢/١.

(٦) المصدر نفسه ١٠٧/١.

(٧) أبو داود اسمه جارية بن الحجاج، شاعر جاهلي،

شعره: ٢٨٥. ينظر: الشعر والشعراء ٢٣٧. الأغاني ١٦ /

٣٧٣، الخزانة ٤ / ١٩٠.

وقالوا: معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤١، وليجرد الله الذين آمنوا من ذنوبهم^(١).

٥- قولهم: اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور^(٥).

قال أبو بكر: قال قطرب محمد بن المستنير^(٣):
معناه اللهم غطّ علينا ذنوبنا. قال: وهو مأخوذ من قول العرب: قد غفرت المتاع في الوعاء أغفره

فأين ابنها منكم ومنا وبعلها

خزيمته والأرحام وعثاء حوبها

فمعناه: في قطيعة الرحم مأثم شديد. وأصل الوعثاء من الوعث، وهو الدهس، والمشى يشتد فيه على صاحبه. فصار مثلاً لكل ما يشق على فاعله. وكآبة المنقلب: أن يرجع الرجل من سفره إلى منزله بأمر يكتتب منه أو يرى في منزله عند قدومه ما يغمه ويحزنه.

المطلب الثالث: توظيف اللغة مجازاً للتعبير عن الحقيقة

المجاز: «هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي»^(٨).

(٥) هو حديث شريف، ينظر: غريب الحديث ١ / ٢٢٠، سنن ابن ماجه ١٢٧٩، المجازات النبوية ١٤١، تلخيص البيان ٢٨٣.

(٦) ينظر: الزاهر: ١١٧/١.

(٧) الكميت بن زيد الأسدي شاعر الهاشميين (ت ١٢٦هـ)، شعره: ١١٦/١، ينظر: الشعر والشعراء: ٥٨١.

(٨) جواهر البلاغة: ص ٢٥١.

٤- قولهم: اللهم اغفر لنا ذنوبنا^(٢)

قال أبو بكر: قال قطرب محمد بن المستنير^(٣):
من قول العرب: قد غفرت المتاع في الوعاء أغفره غفرا، ويقال: اغفر متاعك في الوعاء، أي: غطه فيه. وقال: سمعت أبا العباس يقول: تقول العرب: قد غفر الرجل في مرضه يغفر غفراً إذا نكس في مرضه، فكأن المرض غطى عليه. واحتج بقول الشاعر^(٤):
خليلي إن الدار غفر لذي الهوى

كما يغفر المحموم أو صاحب الكلم
ومن ذلك قال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ هود:

٩٠، معناه: سلوا ربكم أن يغطي عليكم ذنوبكم. ومن ذلك قال تعالى: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا

﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ نوح: ٣ - ٤. معناه:

يغطي عليكم ذنوبكم، وهو بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ محمد: ١٥، والمعنى:

ولهم فيها كل الثمرات واحتجوا بقوله عز وجل:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ﴾ النور: ٣٠

، فالمعنى: يغضوا أبصارهم، واحتجوا بقوله عز

(١) ينظر: الزاهر ١٠٨/١

(٢) المصدر نفسه: ١٠٩/١.

(٣) طبقات النحويين: ٩٩.

(٤) المرار الفقعسي: شعره: ١٧٦.

استعمال اللغة في الوظيفة المجازية؛ من أجل التوسع الدلالي، فإنَّ اللغة تتمكن من التعبير عن المعاني الجديدة التي يفرضها التطور الحضاري، ويكون ذلك في أغلب الأحيان من العبور باللفظة من الحقيقة إلى المجاز، لتأدية معنى جديد له علاقة المشابهة مع المعنى القديم، ويتحقق ذلك عبر السياقات المختلفة للفظ؛ لأنها قادرة على التحول الذاتي، قال ابن جنبي عن الحقيقة والمجاز: «الحقيقة ما أقرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان ضد ذلك، وإنما يقع المجاز، ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي: الاتساع والتشبيه والتوكيد»^(١).

فبعد طول معاناة للغة، يرى ابن الأنباري أنَّ أكثر كلام العرب إنما هو مجاز؛ وذلك ناتج عن كثرة دوران اللفظ على الألسنة بدلالته المجازية، ممَّا اكتسب ذلك سمة الدلالة الحقيقية، وأنَّ تلك التراكيب اللغوية التي نحسبها ذات دلالة حقيقية هي في الأصل ذات دلالة مجازية، محققة لتلك المعاني الثلاثة التي ذكرنا آنفًا.

١- قولهم: قد رفع الرجل عقيرته^(٢)

قال أبو بكر: معناه: قد رفع صوته. والأصل في هذا أن رجلاً قُطِعَتْ إحدى رجليه، فرفعها فوضعها على الأخرى، ورفع صوته بالبكاء والنوح عليها، فجعل ذلك مثلاً. فقيل لكل من رفع صوته: قد رفع عقيرته.

(١) الخصائص: ٤٤٢/٢.

(٢) ينظر: الزاهر ٥٨/٢.

٢- قولهم: فلان شيطانٌ من الشياطين^(٣)

قال أبو بكر: معناه قَوِيٌّ نَشِطٌ مَرِحٌ. قال جرير^(٤):

أيامَ يدعونني الشيطانَ من غزلي

وكُنَّ يهوينني إذ كنتُ شيطاناً

وقول الرجل للرجل إذا استقبحه: يا وَجَهَ الشيطان .

قال أبو بكر: قال الفراء^(٥): فيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الشيطان وإن كان لم يُعَين فيقع التشبيه به بالمعينة، فإن صورته في القلوب في نهاية الوحشة والسماجة. فأوقع الرجل التشبيه على ما يتصور في نفسه، ويُحيط به علمه.

والقول الثاني: أن العرب تسمي ضرباً من الحيات ذا عرف، من أسمع ما يكون منها: رؤوس الشياطين، ويسمون الواحدة: شيطانة، والواحد: شيطاناً.

والقول الثالث: أن العرب تسمي ضرباً من النبات وحش الرؤوس: رؤوس الشياطين. فأوقع التشبيه بهذا لسماجته ووحشته. وكذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَهُ

رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ الصافات: ٦٥

٣- وقولهم: هو الموت الأحمر^(٦)

قال أبو بكر: قال أبو عبيدة^(٧): الموت الأحمر معناه:

(٣) المصدر نفسه: ٢٦٩/١.

(٤) ديوانه: ١٦٥.

(٥) ينظر: الزاهر ٢٦٩/١، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣٨٧/٢.

(٦) ينظر الزاهر: ٦٠٧/١.

(٧) ينظر: الفاخر ١٣٨، مجمع الأمثال ٣٠٣/٢.

قال أبو بكر : فيه قولان : يقال : معناه سكت ألف يوم ، وتكلم كلاماً قبيحاً لا معنى له في الحسن والجودة . ويقال : معناه سكت عن ألف كلمة كان ينبغي أن يتكلم بها ، ولا يسكت عنها ، وتكلم كلاماً قبيحاً^(٦) . قَالَ تَعَالَى: ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾^(٧) .
مريم: ٥٩ .

وقال لبيد^(٨) : ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ ...
وبقيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
ويقال : الخَلْفُ : القرن الذي يجيء ، والخَلْفُ الصالح . يقال : هو خَلْفٌ صالح من أبيه ، وخَلْفٌ سوءٍ من أبيه . ورُبَّمَا سَوَّوْا بَيْنَهُمَا^(٩) .

٦- وقولهم: فلانٌ أَخْضَرُ^(١٠)

قال أبو بكر : يحتمل معنيين : أحدهما : أن يكون مدحاً ، والآخر : أن يكون ذمماً . فإذا كان مدحاً فمعناه : كثير الخصب والعطاء ، من قولهم : أباد الله خضراءهم ، أي : خصبهم^(١١) . قال اللهبي^(١٢) :

وأنا الأخضرُ مَنْ يَعْرِفُنِي

أخضرُ الجلدةِ في بيتِ العَرَبِ

أَنْ يَسْمَدِرَ بَصَرَ الرَّجُلِ مِنَ الْهَوْلِ ، فِيرَى الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ حَمْرًا أَوْ سُودًا . وَأَنْشَدَ لِأَبِي زَيْدٍ^(١٣) فِي صِفَةِ الْأَسَدِ :

إِذَا عَلِقَتْ قِرْنًا أَظْفِيرُ كَفِّهِ

رَأَى الْمَوْتَ فِي عَيْنِهِ أَسْوَدَ أَحْمَرًا

وقال الأصمعي^(١٤) : « في هذا قولان : يقال : هو الموت الأحمر والأسود ، يُشَبَّه بِلَوْنِ الْأَسَدِ ، كَأَنَّهُ أَسَدٌ يَهْوِي إِلَى صَاحِبِهِ . وَقَالَ : قَدْ يَكُونُ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : وَطَاءَ حَمْرًا : إِذَا كَانَتْ طَرِيَّةً لَمْ تَدْرُسْ » . فَكَأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ : الْمَوْتُ الْجَدِيدُ الطَّرِي .

٤- وقولهم: قد فُحِمَ الصَّبِيُّ^(١٥)

قال أبو بكر : فيه قولان : يقال : معناه قد تغير وجهه من شدة البكاء .

ويقال : معنى قد فحِمَ الصبي : قد بكى حتى انقطع صوته من البكاء . من ذلك قولهم : قد عدا حتى فحِم ، أي : حتى انقطع .

ويقال : ناظرتُ فلاناً فأفحمته ، أي : قطعته . ويقال للذي لا يقول الشعر : مُفْحَمٌ ، لأنه منقطع عن قول الشعر^(١٦) .

٥- وقولهم : سكت ألفاً ونطق خلفاً^(١٧)

(٦) ينظر: الزاهر ٦١٨/١ .

(٧) ديوانه : ١٥٣ .

(٨) ينظر: الزاهر ٦١٨/١ .

(٩) الفاخر: ٢٨٦ .

(١٠) ينظر: الزاهر ٦٢٥/١ .

(١١) اللهبي: هو الفضل بن العباس ، والبيت في اللمع : ٢

، وكنايات الجرجاني : ٥١ .

(١) شعره : ٧٤

(٢) الفاخر : ١٣٨ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٠٠ .

(٤) ينظر: الزاهر ٦٠٩/١ .

(٥) الفاخر : ٢٦٩ .

م. د. شفاء سعيد جاسم || ٣٧١

قوم: معنى الظلم في هذا البيت أنهم عرقبوها، فوضعوا النحر في غير موضعه^(٦). والقول الأول هو الصحيح، لأنهم بعد أن يعرقبوها لا بد لهم من نحرها.

ويكون الظلم: النقصان؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ البقرة: ٥٧، معناه: ما نقصونا من ملكنا شيئاً، إنما نقصوا أنفسهم.

٢- وقولهم: فلانٌ وزيرٌ فلان^(٧)

قال أبو بكر: سمعت أبا العباس^(٨) يقول: «إنما سمي الوزير وزيراً لأنه يتحمل أثقال الملك. والوزير معناه في اللغة: الثقل، والأوزار، الأثقال».

من ذلك قال تعالى: ﴿حَتَّى نَضَعَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا﴾ محمد: ٤. ومن ذلك قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ طه: ٨٧، معناه: أثقالاً.

٣- وقولهم: قد هزَمَ القومُ^(٩)

قال أبو بكر: قال يعقوب بن السكيت: معناه قد فُرقَّ القوم وكُسروا. قال: والهزيمة: تفرق القوم وتكسرهم. قال: وهو مأخوذ من قول العرب تهزمت القربة والإداوة: إذا تكسرتا من يئس. وأنشد لجريير^(١٠):

وإذا ذم الرجل فقيل: هو أخضر، فمعناه: هو لئيم، والخُضرة عند العرب: اللؤم. قال الشاعر^(١):

كسا اللؤمُ تيمماً خُضرةً في جلودها

فويلٌ لئيمٍ من سرايلها^(٢) الخُضِرِ

المطلب الرابع: توظيف اللغة في السياسة والقضاء

١- قولهم: رجل ظالم^(٣)

قال أبو بكر: قال أهل اللغة، الأصمعي وأبو عبيدة وغيرهما: الظالم معناه في كلامهم: الذي يضع الأشياء في غير مواضعها^(٤).

واحتجوا بقول ابن مقبل^(٥):

عاد الأذلة في دارٍ وكان بها

هُرْتُ الشقاشقِ ظلامون للجزرِ

قوله: هرت الشقاشق معناه: مقتدرون على الكلام.

شبه الخطباء من الرجال بالليل الهائجة. والشقشقة: التي يلقيها البعير من فيه.

وقوله: ظلامون للجزر، قال أكثر أهل اللغة: معنى ظلمهم إياها أنهم ذبحوها من غير مرض ولا علة، فجعلوا الذبح في غير موضعه ظلماً. وقال

(١) ديوان جريير: ٥٩٦.

(٢) أي: القمصان.

(٣) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٩٣/١.

(٤) ينظر: الزاهر ٢١٤/١.

(٥) ديوانه: ٨١. وابن مقبل اسمه تميم بن أبي، شاعر

مخضرم. ينظر: طبقات ابن سلام ١٥٠، اللالكى ٦٦،

الإصابة ١ / ٣٧٧.

(٦) ينظر: الزاهر ٢١٤/١.

(٧) ينظر: الزاهر ٣٠٨/١.

(٨) مجالس ثعلب: ٢٢٥.

(٩) ينظر: الزاهر ٣٣٦/١.

(١٠) ديوانه: ٤٥٣.

عرفت ببرقة الوداءِ رسماً

وقد دَلَوْتُهَا أدلُّوها: إذا أخرجتها^(٦).

محيلاً طابَ عهدك من رسومِ

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا

سقى الرسمِ المُحيلِ بذِي العَلَنَدَى

بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ البقرة: ١٨٨ معناه: وتقدّموها

مَسَاجِحُ كُلِّ مَرْتَجِزٍ هَزِيمِ

وَتُرْسَلُوهَا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى

فَالهَزِيمِ: السحاب المنشق بالمطر، وكذلك هزيمة

دَلْوَةٌ﴾ يوسف: ١٩ ، والدلو تنقسم في اللغة على

القوم: تشققهم وتكسرهم.

ثلاثة أقسام: تكون الدلو التي يُسْتَقَى بها، ويكون

إخراج الدلو من البئر ، ويكون ضرباً من السير لينا.

٤- وقولهم: قد شَقَّ فلانٌ عصا المسلمين^(١)

قال أبو بكر: قال أبو عبيد^(٢): معناه: قد فرَّق جماعة

٦- وقولهم: قد اعتدى فلانٌ على فلان^(٧)

المسلمين قال: والأصل في العصا الاجتماع

قال أبو بكر: معناه قد ظلمه. واعتدى: من العداة

والائتلاف. من ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان

والعدوان، وهو الظلم.

واطمأنَّ به واجتمع له فيه أمره: قد ألقى عصاه.

قال الشاعر^(٨) :

وقول النبي (ﷺ): (لا ترفع عصاك عن أهلك)^(٣) . لم

بَكَتْ إبلي وحقَّ لها البكاءُ

يُرْدُ عليه السلام الضرب بها، لأنه لا يأمر بهذا أحداً.

وأحرقها المحابِسُ والعداءُ

وإنما أراد: لا ترفعْ أدبَكَ. وقال أبو عبيد^(٤) : يقال

ويقال: قد عدا فلان على فلان يعدو عليه عدواً

للرجل إذا كان لينا رقيقاً حسن السيرة فيما ولي: إنه

وعدواً: إذا ظلمه. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَدَا يُعَيِّرُ عَلِيًّا﴾

لينَّ العصا.

الأنعام: ، معناه: ظلماً. قرأ الحسن^(٩): ﴿عَدَاً بغير

٥- وقولهم: أدلَّى فلانٌ بحُجَّتِهِ^(٥)

قال أبو بكر: معناه: قد قدَّم حجته وأرسلها. وهو

المطلب الخامس: توظيف اللغة في الاقتصاد

١- قولهم: رجلٌ مسكين^(١٠)

مأخوذ من قولهم: أدلَّيتُ الدلوَ أدلَّيتها إدلاءً: إذا

قال أبو بكر: المسكين، معناه في كلام العرب:

أرسلتها لتملاًها.

الذي سكَّنه الفقر، أي: قلل حركته. واشتقاقه من

(١) ينظر: الزاهر ٤٠٢/١ .

(٦) ينظر: الزاهر ٤٤١/١ .

(٢) غريب الحديث: ٣٤٤/١ .

(٧) المصدر نفسه : ٥٢٧/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٤٤/١ .

(٨) مسلم بن معبد الأسدي، خمس قصائد نادرة: ٥٢ .

(٤) غريب الحديث : ٣٤٥/١ .

(٩) المحتسب: ٢٢٦/١ .

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٤٥/١ .

(١٠) ينظر: الزاهر ٢٢٤/١ .

م. د. شفاء سعيد جاسم || ٣٧٣

والفقر معناه في كلام العرب: المفقر الذي نُزِعَتْ
فَقَرَهُ من ظهره، فانقطع صُلْبُهُ من شِدَّةِ الْفَقْرِ. فلا
حال هي أوكد من هذه. قال الشاعر^(٣) :

لما رأى لُبْدُ النِّسورِ تَطَايَرَتْ

رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ

أي: لم يطق الطيران، فصار بمنزلة من انقطع صُلْبُهُ.

٢- وقولهم: فلانٌ يَمْنَعُ المَاعُونَ^(٤)

قال أبو بكر: قال محمد بن سلام: قال يونس بن

حبيب: الماعون في الجاهلية: كل عطية ومنفعة^(٥).

واحتج بقول الأعشى^(٦) :

فما مُزِيدٌ رَوْحَتَهُ الْجَنُوبُ

جَوْنٌ غَوَارِبُهُ تَلْتَطِمُ

يَكْبُ الْخَلِيَّةَ ذَاتَ الْقِلَاعِ

قد كادَ جَوْجُوهَا يَنْحَطِمُ

بأجودَ منه بما عونه

إذا ما سماؤهم لم تغم

والماعون في الإسلام: الزكاة والطاعة. قال

الراعي^(٧) لعبد الملك بن مروان:

أخليفةَ الرحمنِ إِنَّا مَعَشَرٌ

حُنْفَاءُ نَسَجْدُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

السكون، يقال: قد تمسكن الرجل، وتسكن إذا
صار مسكيناً، وتمدرع، وتدرع: إذا لبس المدرعة.

واختلف أهل اللغة في فرق ما بين الفقير والمسكين:

فقال يونس بن حبيب^(١) : الفقير أحسن حالا من

المسكين، وقال: الفقير الذي له بعض ما يقيمه،
والمسكين الذي لا شيء له.

واحتج بقول الشاعر^(٢) : أمّا الفقيرُ الذي كانتْ

حلوبتُهُ ... وَفَقَّ العِيَالِ فلم يُتْرَكْ له سَبْدٌ

فقال: ألا ترى أنه قد أخبر أن لهذا الفقير حلوبة؟،

وقال: قلت لأعرابي: أفقير أنت أم مسكين؟ فقال:

لا والله، بل مسكين. أي: أنا أسوأ حالا من الفقير.

وهو القول الصحيح عندنا؛ لأنه قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّا

السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ

أَعِيبَهَا﴾ الكهف: ٧٩، فأخبر أن للمساكين سفينة

من سفن البحر، وهي تساوي جملة من المال. وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ

يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ

بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْكَافًا﴾ البقرة:

٢٧٣، فهذه الحال التي أخبر بها - تبارك وتعالى - عن

الفقراء هي دون الحال التي أخبر بها عن المساكين.

(١) ينظر: تهذيب الألفاظ ١٥ .

(٣) ليبيد، ديوانه ٢٧٤ .

(٢) الراعي، شعره: ٥٥. والسبب: الشعر، وقيل الوبر.

(٤) ينظر: الفاخر ٢٤٣ .

والراعي هو عبيد بن حصين النميري، أموي، (ت ٩٠ هـ)

(٥) ينظر: الزاهر ٤١٦/١ .

طبقات ابن سلام: ٥٠٢، الشعر والشعراء ٤١٥، الخزانة ١

(٦) ديوانه: ٣٤ .

(٧) ديوانه: ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠ .

٥٠٢/

عَرَبٌ نَرَى لِه فِي أَمَوَالِنَا قَالَ الشَّاعِرُ (٨) :

حَقَّ الزَّكَاةِ مُنْزَلًا تَنْزِيلًا لَا أُمَّتَعُ الْعُوذَ بِالْفِصَالِ وَلَا

قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَتْرَكُوا أَبْتَاعُ إِلَّا قَرِيبَةَ الْأَجْلِ

مَا عَوْنَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلًا ٤- وَقَوْلُهُمْ: دُعِيَ فُلَانٌ إِلَى الْوَلِيمَةِ (٩)

وَقَالَ الْفِرَاءُ (١) : حَدَّثَنِي حِبَّانُ (٢) بِإِسْنَادِهِ، يَعْنِي: قَالَ أَبُو بَكْرٍ (١٠): الْوَلِيمَةُ طَعَامُ: الْإِمْلَاكِ، وَالْعُرْسُ:

عَنْ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: طَعَامُ الرَّقَافِ.

الْمَاعُونَ الْمَعْرُوفُ كُلُّهُ، حَتَّى ذَكَرَ الْقَدْرَ وَالْقِصْعَةَ قَالَ الرَّاجِزُ (١١):

وَالْفَأْسُ (٣).

٣- وَقَوْلُهُمْ: قَدْ بَارَ الطَّعَامُ (٤)

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَعْنَاهُ: قَدْ كَسَدَ (٥). قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ (٦) :

الْأَصْلُ فِي الْبُورِ الْهَلَاكُ، جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: (تَعَوَّذُوا وَفُقِّتَتْ عَيْنٌ وَفَاضَتْ نَفْسُ

بِاللَّهِ مِنْ بَوَارِ الْأَيْمِ) (٧)، أَي: مِنْ كَسَادِهَا. وَيُقَالُ لِلطَّعَامِ الَّذِي يَصْنَعُ لِلْمَرْأَةِ عِنْدَ نَفَاسِهَا:

وَمِنْ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْجُونَ تَجْرَةً لَنْ خُرْسٌ، وَخُرْسَةٌ.

تَكْبُورَ﴾ فَاطِر: ٢٩، مَعْنَاهُ: لَنْ تَكْسُدَ وَلَنْ تَهْلِكَ. قَالَ الشَّاعِرُ (١٢) :

وَمِنْ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ الْفِرْقَانُ: إِذَا النُّفْسَاءُ لَمْ تُخْرَسَ بِبِكْرِهَا

١٨، مَعْنَاهُ: وَكُنْتُمْ قَوْمًا هَالِكِينَ.

وَيُقَالُ لِلطَّعَامِ الَّذِي يَصْنَعُ لِلْمَخْتُونِ: الْإِعْذَارُ غَلَامًا وَلَمْ يُسَكَّتْ بِحِتْرِ فَطِيمُهَا

وَالْعَذِيرَةُ. وَيُقَالُ لِلطَّعَامِ الَّذِي يَصْنَعُ لِلْقَادِمِ: النَّقِيعَةُ. قَالَ

الرَّاجِزُ (١٣):

(١) معاني القرآن: ٣ / ٢٩٥.

(٢) حبان بن علي الكوفي، (ت ١٧١ هـ). ينظر: تهذيب

التهذيب ٢ / ١٧٣.

(٣) ينظر: الزاهر ١ / ٤١٦.

(٤) المصدر نفسه: ٤١٧ / ١.

(٥) المصدر نفسه: ٤١٧ / ١.

(٦) المجاز: ٢ / ٧٢.

(٧) النهاية: ١ / ١٦١.

(٨) ابن هرمة، ديوانه ١٨٣ (العراق) ١٨٥ (دمشق).

(٩) ينظر: الفاخر ١٢١.

(١٠) ينظر: الزاهر ١ / ٤١٩.

(١١) تهذيب الألفاظ: ٤٥٠.

(١٢) الأعلام الهذلي (وهو حبيب بن عبد الله أخو صخر

الغي)، شرح أشعار الهذليين ٣٢٧.

(١٣) ينظر: العين: ١ / ١٩٥، وجمهرة اللغة: ٢ / ٣١٠.

كلّ الطعام تشتهي ربيعه
واحتج بقول الشاعر^(٦):
الْحُرْسَ وَالْإِعْذَارَ وَالنَّقِيعَةَ
فما المأل يُخْلِدُنِي صَامِتًا
ويقال: للطعام الذي يصنع لبناء الدار: الوكيرة.
هُبْلَتِ وَلَا نَاطِقًا ذَا كَبْدٍ
ويقال للطعام الذي يصنعه الرجل للدعوة التي
ذريني أروِّي به هامتي
يدعو فيها أصحابه: المأدبة.
حياتي وقدك أطلت من اللوم قد
قال عبد الله بن مسعود: (إنّ هذا القرآن مأدبةُ الله
معنى: وقدك: وحسبك.
فمن دخّل فيه فهو آمن^(١) .
يقال: قدّ عبد الله درهم، وقدّ عبد الله درهم. فمن
ويروى حديث عبد الله: إنّ هذا القرآن مأدبةُ الله.
قال: قدّ عبد الله، أراد: يكفي عبد الله، ومن قال:
فالمأدبة بفتح الدال مفعلة من أدبت: إذا دعوت.
قدّ عبد الله، أراد: حسب عبد الله^(٧).
سمعت أبا العباس يقول: ما كنت أديباً، ولقد أدبتُ،
وما كنت أدباً ولقد أدبتُ، أي داعياً.
٦- وقولهم رجل شحّاث^(٨)
قال أبو بكر: هذا مما يخطئ فيه العوام، فيقولونه
بالشاء. والصواب: رجل شحّاذ، بالذال، وهو الملحّ
في مسألته. من قولهم: قد شحّذ الرجل سيفاً: إذا
ألحّ عليه بالتحديد. فالملح في المسألة مُشَبَّه بهذا.
ويقال: سيف مشحوذ، وشفرة مشحوذة.
٥- وقولهم: لفلان مال صامت^(٩)
قال أبو بكر^(٣): في الصامت والناطق قولان: أحدهما
أن يكون الصامت: الذهب والفضة، والناطق:
الحيوان^(٤) .
ويقال: سائل ملح، وملحف، بمعنى. قال تعالى:
﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْكَافًا ﴾ البقرة:
٢٧٣، يريد: بإلحاح وملازمة. والمحروم^(٩)، فيه
خمس أقال^(١٠):
والقول الآخر أن يكون الناطق: الذي له كبد. قال
خالد بن كلثوم^(٥): الناطق عند العرب: كل ما كان
له كبد.

(١) الفائق: ١ / ٣٠ وفصائل القرآن ١٢. ورؤي أيضاً: إن
هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته. ينظر: التذكار في
أفضل الأذكار ٣٠ .
(٢) ينظر: الفاخر ٤٠ .
(٣) ينظر: الزاهر ٥٠٣ .
(٤) هو قول المفضل بن سلمة ينظر: الفاخر: ٤٠
(٥) المصدر نفسه: ٤٠ .
(٦) بلا عزو في الفاخر ٤٠ .
(٧) ينظر: الزاهر ٥٠٣ / ١ .
(٨) المصدر نفسه: ٥١٨ / ١ .
(٩) ذكرت في سورة الذاريات: آية ١٩، وفي سورة
المعارج: آية ٢٥ .
(١٠) ينظر: هذه الأقوال في زاد المسير ٣٢ / ٨، والقرطبي:
٣٨ / ١٧ .

قال مجاهد: المحروم الذي لا يسأل ولا يُعطى. يصف فرسا:

وقال الحسن: المحروم الذي يراه الناس فيظنون أنه

غني، وليس هو كذلك، وقال الفراء^(١): يقال: الذي

لا تستقيم له تجارة، وقال الفراء: ويقال: المحروم

الذي لا ديوان له. وقال عمر بن عبد العزيز:

المحروم: الكلب.

٧- وقولهم: قد مَيَّزْتُ الدراهم^(٢)

قال أبو بكر: معناه: قد فصلتها، وقطعت بعضها

من بعض. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّنَّا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾

يس: ٥٩. قال أبو عبيدة^(٣): معناه: انقطعوا عن

المؤمنين، وكونوا فرقة واحدة. قَالَ تَعَالَى: ﴿تَكَادُ

تَمَيِّزُ مِنَ الْمَلِكِ: ٨، معناه: ينقطع بعضها

من بعض.

قال النبي (ﷺ): (لا تهلك أمتي حتى يكون التمايلُ

والتمايزُ والمعامعُ)^(٤) فالتمايل أن لا يكون للناس

سلطان يكفهم عن المظالم، فيميل بعضهم على

بعض بالغاارة.

والتمايز: أن ينقطع بعضهم عن بعض، ويصيروا

أحزاباً بالعصبية. والمعامع: شدة الحرب والجد في

القتل. والأصل فيه: من مَعَمَعَتِ النار، وهو سرعة

التهابها، قال الشاعر^(٥):

كَمَعَمَعَةِ السَّعْفِ الْمَوْقَدِ

شبه حفيفها، من المرح في عدوها، بمعمة النار إذا

التهبت في السعف. ومن ذلك قالوا للمرأة الذكية

المتوقدة: مَعَمَعٌ. وزاد عبد الملك بن عمير^(٦):

ومنهن: الْقَرْنَعُ، وهي التي تلبس درعها مقلوباً،

وتكحل إحدى عينيها، ولا تكحل الأخرى.

المطلب السادس: توظيف اللغة في الانتماء

الاجتماعي

تُعَدُّ اللغة واحدةً من أكثر وسائل الانتماء إلى

المجتمع أهميةً، وذلك بوصفها وسيلة التفاهم

الأولى بين أفرادها، وتتمثل هذه الوظيفة في صور

كلامية مختلفة مثل: ألفاظ التحية بأنواعها، والألفاظ

والعبارات التي يؤديها الأفراد في المناسبات

الاجتماعية المختلفة، التي يصدره الإنسان تأدباً،

وهذه العبارات لا تحتاج إلى توصيل الأفكار أو

المعلومات من فردٍ إلى آخر، ففي بعض الأحيان

يشعر الفرد منّا بأنه قريب الصلة من شخصٍ آخر،

يجلس إلى مائدةٍ أخرى في بلدٍ أجنبيٍّ، عندما

يسمعه يتكلم بلغته^(٧).

(١) ينظر: معاني القرآن ٨٤/٣.

(٢) ينظر: الزاهر ٥٣٢/١.

(٣) ينظر: المجاز ١٦٤/٢.

(٤) الفائق: ٣٩٦/٣.

(٥) امرؤ القيس، ديوانه: ١٨٧.

(٦) وهو من رواية الحديث (ت ١٣٦هـ)، ينظر: طبقات

الحفاظ: ٥٦.

(٧) ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة،

ص ٥١.

وتشير هذه الوظيفة بطريقة غير مباشرة إلى المركز الاجتماعي، والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد، من حيث إن كلمات معينة تكون أكثر انتشاراً في طبقات معينة^(١).

١ - وقولهم: أقر الله عينك^(٢)

قال أبو بكر^(٣): اختلف أهل اللغة في هذا اختلافاً شديداً فقال الأصمعي^(٤): معنى: أقر الله عينك: أَبْرَدَ اللَّهُ دَمْعَتَكَ. وقال: أقر مأخوذ من القُرِّ، والقِرَّة، وهما البرد.

قال طرفة^(٥) :

تَدْفَعُ الْقُرُّ بَحْرٌ صَادِقٌ

وعكيك القَيْظِ إِنْ جَاءَ بَقْرٌ

قال أبو بكر: وقال الأصمعي^(٦) : دمعة الفرح باردة، ودمعة الحزن حارة.

وقال أبو عمرو الشيباني^(٧): أقر الله عينك، معناه: أنام الله عينك. أي صادفت عينك سروراً، يعني: أذهب الله سهرها فنامت. واحتج بقول عمرو بن كلثوم^(٨):

فمعناه: ظفروا فنامت عيونهم وذهب سهرهم.

٢ - وقولهم للذي يقدم من الحج: مبروراً مأجوراً^(٩) قال أبو بكر: فيه وجهان: مبروراً مأجوراً بالنصب على الدعاء، أي: جعلك الله مبروراً مأجوراً. والوجه الآخر: أن يُنصب على الحال فيكون المعنى: قَدِمْتَ مبروراً مأجوراً. وأجاز النحويون: مبروراً مأجوراً، بالرفع، على معنى: أنت مبرور مأجور.

٣ - وقولهم: هذا يوم العيد^(١٠)

قال أبو بكر: قال النحويون: يوم العيد معناه: يوم يعود فيه الفرح والسرور. والعيد عند العرب: الوقت الذي يعود فيه الفرح أو الحزن. وكان الأصل في العيد: العود، لأنه من عاد يعود عوداً، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت ياء.

قال الشاعر^(١١):

طافَ الخيالُ فعادَه

من ذكر مية ما يعودُه

وقال تابط شراً^(١٢): يا عيدُ مالك من شوق وإيراقٍ

(١) ينظر: سوسير لسانيات نهج البلاغة، ص ٣١.

(٢) ينظر: الفاخر ص ٦.

(٣) ينظر: الزاهر ١/٣٠٠.

(٤) شرح القصائد السبع: ٣٧٦.

(٥) ديوانه: ٥٨.

(٦) ينظر: الفاخر، ص ٦.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) شرح القصائد السبع: ٣٧٥.

(٩) ينظر: الزاهر ٣٣٦.

(١٠) ينظر: شرح المفضليات ٢.

(١١) الأعشى ديوانه: ٢٤٠.

(١٢) شعره: ١٠٣ وهو ثابت بن جابر، من فتاك العرب في

الجاهلية، ينظر: الخزانة: ٦٦/١.

... ومرّ طيفٍ على الأهوالِ طرّاقٍ . العيد: ما يعتاد من الشوق والحزن.

الخاتمة وأهم النتائج

٤- وقولهم: بالرفاءِ والبنين^(١)

قال أبو بكر: قال الأصمعي^(٢) : الرفاء على معنيين: يكون الرفاء من الاتفاق وحسن الاجتماع. ومنه قولهم: رفأت الثوبَ أرفؤهُ رَفَأً. معناه: ضمنت بعضه إلى بعض، ولأءمت بينهما. قال الشاعر^(٣) :

بُدِّلْتُ من جِدَّةِ الشَّيْبَةِ والأبْدَالُ

١- يعدُّ كتاب (الزاهر في معاني كلمات الناس) من أهم وأقدم مصادر اللغة.

ثوبُ المشيبِ أَرْدُوها

ملاءةٌ غيرَ جدِّ واسعةٍ

٢- إنَّ اللغة في جوهرها شكلٌ من أشكال السلوك الاجتماعي، توجد بوجوده، وتنعدم بانعدامه.

أخِيطُها تارةً وأرفؤُها

والوجه الآخر: أن يكون الرفاء من الهدوء والسكون.

إن دراسة اللغة، بوصفها ظاهرة اجتماعية، ومكوّنًا من مكوّنات الثقافة حُظيت بنوع من الاستقلال والاهتمام الخاص، وأصبحت لها علمٌ معترفٌ بها ينتمي إلى علم اللسانيات التطبيقية، فهو يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع؛ لأنّه ينظم كلّ جوانب بنية اللغة وطرائق استعمالها، التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية.

يقال: رَفَوْتُ الرجل إذا سَكَنْتَهُ، قال أبو خراش^(٤) :

رَفَوْنِي وقالوا يا خُوَيْلِدُ لا تُرْعَ

فقلتُ وأنكرت الوجوه هُم هُم

وقال أبو زيد^(٥): الرفاء مأخوذ من المرافاة، قال:

والمرافاة، غيرت مهموز، الموافقة. وقال اليمامي^(٦):

الرفاء المال.

٣- احتج على أنّ القرآن الكريم مصدرٌ من مصادر

(١) الفاخر: ١٣، جمهرة الأمثال: ٢٠٦/١.

التقعيد اللغوي، وهو صنيعهم الذي لم تخلُ لغته

(٢) ينظر: غريب الحديث ٧٦/١.

من الوجهة الاجتماعية، التي تتحقق أساسًا في فكرة

(٣) ابن هرمة، ديوانه: ٥١.

التواصل بين المرسل والمستقبل.

(٤) ديوان الهذليين: ١٤٤/٢، أبو خراش هو خويلد بن مرة

، مخضرم. ينظر: الشعر والشعراء ٦٦٣.

٤- واحتج بالحديث فإنه يحمل ملامح اجتماعية

(٥) الفاخر: ١٣.

هادفة، ولا يكاد يُذكر إلا استثناسًا واسترشادًا؛ لأنَّ

(٦) المقصور والممدود: ٣٨٤.

Conclusion and Results:

After doing any research a researcher should show the results they reached through their reading of the references and resources.

Depending on Allah, let me say:

1. "Al Zahir fi Ma'ani Kalimat Al Nas" (The Bright in the Meaning of the People's Vocabulary) is one of the most important and oldest linguistic resources.

2. Language is a social behavior and is relative to the existence of the social behavior.

Studying language as a social phenomenon and as a component of culture has gained the interest and independence as a discipline belonging to applied linguistics that deals with the relation between language and society as the latter organizes all the aspects of the language structure and use which in turn depend on the social and cultural functions of language.

3. He argued with the Holy Quran is a source of linguistic rules which is not void of social direction which in turn is achieved through the notion of the addresser-addressee communication.

4. He also argued with the Hadith which

الاحتجاج به، والأخذ منه، لتفعيد القواعد اللغوية، كان مشاراً للجدل والنزاع بين اللغويين قديماً، وبغض النظر عن ذلك؛ فالحديث النبوي الشريف وسيلة مهمة من وسائل التواصل بينه وبين قومه.

٥- واستشهد بكلام العرب وجعله مصدراً مهماً لاستقاء المادة اللغوية؛ وذلك للقيام بدراساتها وتحليلها، وضبط قواعدها، وتقنين أحكامها، ومن هذا المصدر حُددت اللغة العربية الفصحى المشتركة من نسج أشعارهم؛ لأن كل شاعر أو أديب، له أسلوب خاص، يُظهر ثقافته وخبراته التي اكتسبها من البيئة التي عاش بها، فالشاعر يمثل تمثيلاً صادقاً لمجتمعه الذي نشأ فيه، فمن الطبيعي أن ترى الحياة الاجتماعية واضحة في أدبه (نثراً أو شعراً).



المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، مكتبة اللغة العربية، بغداد- شارع المتنبي، ١٩٧٨ م.
- ٣- التفكير اللغوي بين القديم والحديث، د. كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م.
- ٤- الخصائص: ابن جنبي، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٢.
- ٥- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٦- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح: أحمد محمود شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦.
- ٧- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح: عبد الله درويش، بغداد، ١٩٦٧.
- ٨- الفاخر، المفضل بن سلمة (ت ٢٩١هـ)، تح: الطحاوي، مصر ١٩٦٠.
- ٩- القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تح: د. محيي الدين رمضان، دمشق ١٩٧٤.
- ١٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها

also carries meaningful social incentives. However, there used to be a historical disagreement on using the hadith as a linguistic rule evidence. Still the Prophetic Hadith is an important method for communication between the Prophet (Allah's blessing and peace be upon him) and his people.

5. He argued with the speech of the Arabs as an important source of linguistic material to be studied, analyzed and to take rules from it. Thus the poetic language has been adopted as high language since each poet has a distinct style to express his experience that he received from his own environment. A poet purely represents his society and one can surely see the effect of the poet's social life in his works.



م. د. شفاء سعيد جاسم || ٣٨١

- وحججها : مكّي بن أبي طالب .
 ١١- اللغة العربية في إطارها الاجتماعي (دراسة في علم اللغة الحديث) , مصطفى لطفي, معهد الإنماء العربي, ط ١, بيروت, ١٩٧٦م.
 ١٢- اللغة في المجتمع , م.م. لويس, ترجمة : تمام حسان, مراجعة: إبراهيم أنيس, ١٩٥٩م.
 ١٣- اللغة والمجتمع , محمود سمران, ط ٢, ١٩٦٣م.
 ١٤- المعجم الوسيط , تأليف إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار , تحقيق : مجمع اللغة العربية , عدد الأجزاء / ٢ .
 ١٥- المقصور والممدود : ابن ولاد , أحمد بن محمد (ت ٣٣٢هـ) , تح: برونله , ليدن ١٩٠
 ١٦- المنحى الاجتماعي للعربية عن طريق (لسان العرب), محمد صنكور جبارة, (أطروحة دكتوراه), كلية التربية - جامعة بغداد, ١٩٩٧م.
 ١٧- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير , مجد الدين , تح: محمود الطناحي , البايي الحلبي بمصر, ١٩٦٣ .
 ١٨- إيضاح الوقف والابتداء : ابن الأنباري , تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان , دمشق, ١٩٧١ .
 ١٩- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي, أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) , مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١ .
 ٢٠- تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة , تح: سيد صقر , دار التراث , ١٩٧٣ .
 ٢١- تهذيب اللغة, الأزهرّي. تحقيق: محمد عوض
 مرعب, دار إحياء التراث العربي - بيروت, ط ١, ٢٠٠١م.
 ٢٢- جمهرة اللغة : ابن دريد , نشر كرنكو , حيدر آباد (ت ١٣٤٤هـ).
 ٢٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع , تأليف: السيد أحمد الهاشمي , المكتبة العصرية , صيدا - بيروت , ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
 ٢٤- ديوان ابن مقبل : تح: د. عزة حسن , دمشق, ١٩٦٢ .
 ٢٥- ديوان ابن هرمة : تح: محمد جبار المععيد , مطبعة الآداب , النجف, ١٩٦٩ , وطبعة دمشق ١٩٦٩ .
 ٢٦- ديوان الاعشى (الصبح المنير): تح: جابر, لندن, ١٩٢٨ .
 ٢٧- ديوان الفرزدق اسمه همام بن غالب, شاعر أموي, (ت ١١٠ هـ) , دار صادر - بيروت ١٩٦٦ .
 ٢٨- ديوان الهذليين : مصورة عن طبعة دار الكتب , القاهرة ١٩٦٥ .
 ٢٩- ديوان امرؤ القيس: تح: أبي الفضل, القاهرة ١٩٦٩ , طبعة ابن أبي شنب الأعلم الشتمري , الجزائر ١٩٧٤ .
 ٣٠- ديوان جرير , تح: نعمان أمين طه , دار المعارف بمصر .
 ٣١- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري, (ت ٥٤ هـ) تح: سيد حنفي حسنين, القاهرة ١٩٧٤ .
 ٣٢- ديوان ذي الرمة (شرح أبي نصر الباهلي) ,

- تح: د. عبد القدوس أبو صالح، دمشق ١٩٧٢. (١٣٩٢هـ- ١٩٧٩م)
- ٣٣- ديوان طرفة بن العبد (شرح الأعلام الشتمري) ٤٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور
تح: درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق ١٩٧٥. الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط ١، عدد
٣٤- ديوان كثير، تح: د. إحسان عباس، بيروت
١٩٧١. ٤٦- مجاز القرآن: أبو عبيدة، معمر بن المثنى
٣٥- ديوان كعب بن زهير (صنعة السكري)، ط: (ت ٢١٠هـ)، تح: سزكين، مطبعة السعادر بمصر
دار الكتب المصرية، ١٩٥٠. ٤٧- مجالس ثعلب: تح: عبد السلام هارون، مصر
الكويت ١٩٦٢. ٣٧- سوسير لسانيات نهج البلاغة، د. نعمة دهش
الطائي، دار المرتضى للطبع، العراق- بغداد- شارع
المتنبي، ٢٠١٣ م. ٤٨- محاضرات في اللسانيات، د. خالد خليل
هويدي، د. نعمة دهش الطائي، كلية التربية / ابن
رشد للعلوم.
- ٣٨- شرح القوائد السبع الطوال: ابن الأنباري
، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر،
١٩٦٣. ٤٩- معاني القرآن: الفراء، الأول تح: نجاتي
والنجار والثاني تح: النجار والثالث تح: شلبي،
القاهرة ١٩٥٥- ٧٢.
- ٣٩- شعر الراعي النميري: تح: د. ناصر الحاني،
دمشق ١٩٦٤. ٥٠- مناهج البحث اللغوي، د. نعمة رحيم العزاوي،
منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠١ م.
- ٤٠- علم اللغة الاجتماعي (المدخل)، د. كمال
محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر، (ب.ت). ٥١- وفيات الأعيان: ابن خلكان، شمس الدين
أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، تح: د. إحسان
عباس، دار الثقافة - بيروت.
- ٤١- علم اللغة الاجتماعي، هادي نهر، دار الغصون
، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٨ م.
- ٤٢- علم اللغة الاجتماعي، هدرسن، ترجمة
د. محمود عياد، الناشر: عالم الكتب، ط ٢، ١٩٩٠ م.
- ٤٣- غريب الحديث: أبو عبيد، حيدر آباد ١٩٦٥
- ١٩٦٧، (بلا نص)
- ٤٤- فقه اللغة في الكتب العربية، عبد الله الراجحي،

